https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-005

فلسفةُ "الاستقلال الحضاري" في المنظومة الفكريّة للسيد الخامنئي قُدِّسَ سِرُّه من التحرر السياسي إلى الانعتاق المعرفي

■ د. طلال عتريسي[1]

ملخّص

يتناول البحث قضيّة الاستقلال كفكرة مركزيّة عند السيد (الخامنئي) في تجربته القياديّة للجمهوريّة الإسلاميّة، وفي رؤيته النظريّة للحضارة الإسلاميّة. وتستند هذه الرؤية إلى مرجعيّة القرآن الكونيّة وقاعدتها التوحيد. ولذا سيكون هدف الحضارة الإسلاميّة بناء الإنسان، وتلبية حاجاته الماديّة، والمعنويّة، والروحيّة في الوقت نفسه.

إنّ الاستقلال الحضاري الذي يتطلّع إليه السيد (الخامنئي)، يُفترض أن يتحقق في إنتاج الثقافة أولاً، وفي تكريس القيَم العلميّة والفكريّة، وفي مناهج التعليم في الجامعات، وفي نشر القيَم الأخلاقيّة والإنسانيّة، وفي الاقتصاد، وفي بناء القدرات الدفاعيّة، وفي القيَم السياسيّة، أي عدم التبعيّة في مجالات الحياة كافة.

من هذا المنظور للاستقلال الحضاري، يؤكد السيد (الخامنئي)، في الوقت نفسه، على الوحدة مع باقي الشعوب والدول الإسلاميّة، لتحقيق التحرر السياسي والانعتاق المعرفي.

الكلمات المفتاحية: الخامنئيّ، الاستقلال، التبعيّة، الخامنئي، الحضارة الإسلاميّة، التحرر الثقافي، العلوم الإنسانيّة.

١ - مستشار علمي وأكاديمي في جامعة المعارف (لبنان)، عميد سابق للمعهد العالي للدكتوراه في الجامعة اللبنانيّة.

Philosophy of 'Civilizational Independence' within Intellectual Framework of Sayyid Khamenei (QS)

from Political Liberation to Cognitive Emancipation

■ Dr. Talal Atrissi[1]

Abstract

The research addresses the issue of independence as a central idea for Sayyid Khamenei (QS) in his leadership experience of the Islamic Republic, and in his theoretical vision of Islamic civilization. This vision is based on the universal reference of the Qur'an, the basis of which is monotheism. Therefore, the goal of Islamic civilization will be to build man and meet his material, moral, and spiritual needs at the same time.

Sayyid Khamenei (QS) aspires to achieve civilizational independence, first and foremost through the production of culture, as well as through the entrenchment of scientific and intellectual values, university curricula, the dissemination of ethical and humanitarian values, the economy, the development of defence capabilities, and political values; in short, by avoiding dependency in all spheres of life.

From this perspective of civilizational independence, Sayyid Khamenei (QS) simultaneously emphasizes unity with other Muslim peoples and states in order to achieve political liberation and intellectual emancipation.

Keywords:

Khamenei, Independence, Dependency, Islamic Civilization, Cultural Liberation, Human Sciences.

1 -Scientific and Academic Advisor at Al-Maaref University (Lebanon); former Dean of the Higher Institute for Doctoral Studies at the Lebanese University.

المقدّمة:

لا يمكن أن نقتصر في قراءتنا لتجربة السـيد (الخامنئي) في قيادة الجمهوريّة الإسلاميّة على دوره كـوليّ فقيه لهـذه الجمهوريّة طوال العقود الماضية، بل سـيكون لزامًـا علينا أن نقرأ هذه التجربة من خلال منظار أوسع يستند إلى الرؤية الفكريّة والعقائديّة والسياسيّة والاجتماعيّة لهذه الشخصيّة، والتي سنجدها في مؤلفاته وفي محاضراته وفي الخطب التي ألقاها، واللقاءات التي عقدها مع الشـخصيات السياسيّة، ومع المفكرين والأدباء والشـعراء ومع مسؤولي الحوزات، ورؤسـاء الجامعات، ما يسـمح بالقول إنّ قيادته للجمهوريّة الإسلاميّة لم تكن لتنجح لولا هذه الأبعاد المختلفة المعرفيّة والسياسـيّة في شخصيته. فهو، على سـبيل المثال، لم يكن ينظر إلى مسـتقبل إيران بمعزل عن رؤيته إلى مشروع الحضارة الإسـلاميّة، ولا عن الربط الذي يعتقد به بين اسـتقلال إيران الثقافي والسياسي والاقتصادي وبين تحقيق ذلك كله مع باقي بلدان العالم الإسـلامي، بما يحقق اقتدار هذه البلدان معًا في مواجهـة الهيمنة الغربيّة، وبما يمكن أن يؤدي إلى بناء حضارة إسلاميّة.

لم يكن السيد (الخامنئي) مفكرًا أو باحثًا، كما هو حال الكثيرين في العالم الإسلامي، الذين كتبوا وألّفوا في المجالات الفكريّة والثقافيّة وغيرها من القضايا والموضوعات التي تهم العالم

الإسلامي. لقد تميّز القائد (الخامنئي) بأنه، إلى ذلك الجانب الفكري المهم، خاض تجربة من أعقد وأصعب التجارب في العالم المعاصر على مستوى بناء الدولة، وإدارة سياساتها الداخليّة والخارجيّة، وتثبيت هويتها الإسلاميّة، ومواجهة التحديات والضغوط والعقوبات الاقتصاديّة، والحرب النفسيّة، والتهديدات العسكريّة التي فُرضت على هذه الجمهوريّة من القوى الغربيّة. وكان على القائد أن يحافظ على استقلالها، وعلى جعلها أنموذجًا على مستوى العالم الإسلامي، وما يفرضه ذلك كله من مواجهة تحديات، ومن بناء قدرات، ومن حكمة وشجاعة في اتخاذ القرارات، ومن تبصّر في التعامل مع المخاطر والتهديدات الداخليّة والخارجيّة، والعلاقات المعقدة مع دول الجوار ومع الدول الكبرى. هذا بالإضافة إلى ما يراه من أهميّة توطيد العلاقات مع الدول الإسلاميّة، وذلك كلّه في إطار مساهمة إيران كجمهوريّة إسلاميّة في مشروع بناء الحضارة الإسلاميّة.

كان على السيد (الخامنئي) أن يواجه ذلك كله، وأن يحمل تلك المسؤوليات كافة، وأن يبحث عن الحلول والسياسات المناسبة، وأن يعمل في الوقت نفسه لبناء المجتمع الإيراني واقتداره بما ينسجم مع هويته الدينيّة والثقافيّة والتاريخيّة.

إنّ الفكرة المركزيّة التي تأسست عليها رؤية السيد (الخامنئي) كمفكر وكقائد في الوقت نفسه، هي فكرة الاستقلال. لم تكن هذه الرؤية حول هويّة الشعب الإيراني، وحول سياسات إيران، والسعي إلى بناء الحضارة الإسلاميّة، إلا ثمرة هذه الفكرة المركزيّة التي سبق وأكد عليها مؤسس الجمهوريّة الإسلاميّة الإمام ((الخميني)) منذ اللحظات الأولى لانتصار الثورة، بأنها «لا شرقيّة ولا غربيّة».

لم تكن فكرة الاستقلال، ورفض التبعيّة إلى الشرق أو إلى الغرب، فكرة متداولة بقوة لدى حركات التحرر، أو لدى القوى والأحزاب السياسيّة المختلفة. ففي أثناء الصراع الدولي، فيما عُرف بالثنائيّة القطبيّة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، كانت الثورات، أو الانقلابات التي تحصل على أيّ نظام في أفريقيا، أو في أميركا اللاتينيّة، على سبيل المثال، تستند غالبًا إلى

دعم إحـدى هاتين القوتين. وفي مرحلة ما بعد سـقوط الاتحاد السـوفياتي وانتقال العالم بعد التسعينيات إلى الأحاديّة القطبيّة وتفرّد الولايات المتحدة بالسيطرة العالميّة، باتت بعض حركات التغيير السياسيّة، أو الثوريّة، أكثر استعدادًا للتعاون مع هذه القوة العظمى الوحيدة. وقد انقلبت حتى بعض الأحزاب والشخصيات الشيوعيّة، التي كانت موالية للاتحاد السوفياتي، إلى الرهان على التعاون مع الولايات المتحدة بذريعة «الواقعيّة السياسيّة».

في هـذا المناخ الفكري والسـياسي من التبعيّـة لإحدى القوتين العظميـين، انتصرت الثورة الإسـلاميّة، ورفعت شـعار الاسـتقلال. وكان على الجمهوريّة الإسـلاميّة، بعـد انهيار الاتحاد السوفياتي والتفرد الأميركي في قيادة العالم، تثبيت فكرة الاستقلال، خاصة بعد غياب المؤسس الإمام ((الخميني)). وسيكون على السيد (الخامنئي) عبء القيام بهذه المهمة في الوقت الذي كانت الأوساط الفكريّة والسياسيّة في العالم تتداول ما كتبه المفكر الأميركي (فوكوياما) عن نهاية التاريخ [1]، بعد انتصار النموذج الرأسمالي الغربي الأميركي، الذي بات قوة الجذب الوحيدة التي لم تعد تواجه أي منافسة من إيديولوجيات مغايرة، مثل الماركسيّة التي خسرت المعركة بعد نحو نصف قرن من المواجهة. وهذا ما قام بتحليله (جوزف ناي) في كتابه عن «القوة الناعمة وسـيلة النجاح في السياسة الدوليّة»[2].

لم تكـن فكرة الاسـتقلال مجرد أطروحة نظريّـة للقيادة الإيرانيّة، بل كانت في الوقت نفسـه خلاصة ما عاشـته إيران قبل الثورة الإسـلاميّة من التبعيّة لدول خارجيّة، تحكمت في مقدراتها الاقتصاديّـة، وتدخّلت في إدارة سياسـاتها المحليّة والخارجيّة، بحيث فقـدت إيران عمليًا كل مقومات الاسـتقلال الذي يُفترض أن تتمتع به أي دولة ذات سـيادة. وقد كان انتقاد هذه التبعيّة

١ - فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ والإنسان.

٢ - جوزف ناي: القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدوليّة. المؤلف هو عميد سابق في جامعة هارفرد، ورئيس مجلس الاستخبارات الوطني في حكومة الرئيس كلينتون. اشتهر بابتكاره مصطلحي القوة الناعمة والقوة الذكيّة ،وشكلت مؤلفاته مصدرًا رئيسًا لتطوير السياسة الخارجيّة الأمريكيّة في عهد باراك أوباما.

مـن أهم محتويـات خطب ومواقف الإمام (الخميني) ضد نظام الشـاه (محمـد رضا بهلوي)، الذي اتهمه بأنه «يبذل قصارى جهوده لمسـاندة إسرائيل وعملائها، ومساعدتهم. بعدما فُتحَت أبواب البلاط أمامهم، وفُسِحَ المجال لهم، وتمركزوا في جميع المراكز والنقاط المهمّة، وشغلوا الوزارات والمعسـكرات والمجـالات الثقافيّة».»وإنّ اقتصاد البـلاد الآن بيد إسرائيل. وعملاء إسرائيل تسلّطوا اليوم على معظم المراكز الاقتصاديّة، اقتصاد البلاد الآن بقبضتهم واختيارهم... كذلك الأمر بالنسبة إلى المتخصصين والخبراء الأميركيين الذين، باسم الرأسماليّة والاستثمار، هجموا على بلادنا وعلى أمّتنا لنهب ثرواتنا..»[1].

أدت هذه التبعيّة، التي كانت سائدة في إيران قبل نحو قرنين من انتصار الثورة، إلى شيوع نظريّة مفادها «أن الأيدي الأجنبيّة تمسـك بكل الخيوط في إيران، وأن المؤامرات الأجنبيّة تقرر مسيرة الأحداث، وأنه وراء كل أزمة وطنيّة تكمن قوى أجنبيّة»[2].

هذه الرؤية للاسـتقلال وعدم التبعيّة والاعتماد على الذات، ستكون أحد أبرز أسباب مشكلات الغرب مع هذه الجمهوريّة، ومحاولات خنقها وإفشال تجربتها، لأنّ هذا الغرب، وما ينسبه إلى نفسه من اسـتعلاء وتفوق ثقافي، وما يمارسـه من هيمنة وتدخّل، ومن نهب لثروات الشعوب، لا يمكنه أن يقبل ببساطة نجاح تجربة تتحدى هذا الأنموذج من الاستعلاء، ومن الهيمنة والتسلط. وسيعمل الغرب، بكل الوسـائل، لمنع هذا الأنموذج من البقاء على قيد الحياة، من خلال سياسة العقوبات الغربيّة والحصار والعدوان، ومشـاريع الفتن الداخليّة، وخلق المشـكلات بين إيران وبين جيرانها من الدول العربيّة والإسـلاميّة، أو جعلها هي عدو هذه الـدول وليس الكيان الإسرائيلي. بالإضافة إلى اختصار تجربة إيـران وصورتها، في الإعلام الغربي، بالإرهاب وبالبرنامج النووي، وتغييب ما بلغته من تقدّم علمي وبحثي، أو ثقافي أو فني، وصولاً إلى الحروب العسكريّة المباشرة على إيران

١ - مركز المعارف للتأليف والتحقيق: الحياة السياسيّة للإمام الخميني، ص١٦٠، ١٧٩، ١٩٨، ٢٣٢.
٢ - أروند إبراهيميان: تاريخ إيران الحديثة، ص ص٦٠-٦٣.

(حربـين بين ٢٠٢٥ و٢٠٢٦) وتهديد الرئيس الأميركي دونالد ترامب بمحو الحضـارة الإيرانيّـة.

لقد بذل السـيد (الخامنئي)، طوال قيادته للجمهوريّة الإسـلاميّة، جهـودًا متواصلة لتكريس هذه الرؤى الاسـتقلاليّة، خاصة في مواجهة حضارة غربيّة فرضت نفسها بالاحتلال، والهيمنة، وبسياسات ثقافيّة وإعلاميّة واستهلاكيّة، وقنوات فضائيّة، وأعمال سينمائيّة وفنّيّة، تركت تأثيرات واسـعة على باقي شـعوب العالم، بما فيها الشـعب الإيراني. لذا كانت الحاجة ماسة إلى بذل الجهود في المجالات كافة، وإلى «تبيين» مفاسـد ومسـاوئ الحضـارة الغربيّة، وكيفيّة التعامل معها، وإلى شرح مقاصد وأهداف الحضارة الإسلاميّة وتطلعاتها الإنسانيّة[١].

لم تكن رؤية السيد (الخامنئي)، حول الاقتدار والاستقلال وبناء الحضارة، نابعة فقط من خبرة سياسـيّة، أو من معرفة تجارب تاريخيّة، بل كان جوهر هذه الرؤية مسـتمدًّا في الوقت نفسه من مرجعيته العقائديّة الدينيّة، التي تشـكّلت على قاعدة التوحيد، والتي ستختلف، في الواقع، عن المحتوى التقليدي لهذه القاعدة، الذي كان متداولاً عبر العصور بين الفقهاء والعلماء. فالتوحيد بالنسبة إليه «ليس منحصرًا بالاعتقاد بالله، بل هو الاعتقاد بالله والكفر بالطاغوت، والعبوديّة لله وعدم عبوديّة غيره»[٢].

والتوحيد «لا يعني الاعتقاد بوجود الله فحسـب، بل لا بدّ من نفي الألوهيّة والعظمة عن غيره، كالأصنـام والحجارة والأخشـاب المصنوعة، والنـاس الذين يدّعون الألوهيّـة، والناس الذين لا يدّعونها، لكنّهم يريدون القيام بأعمال الإلـه». «إنّ روح التوحيد ومعناه هو نفي العبوديّة لغير الله وعدم السجود إلّا له». «التوحيد يعني عبوديّة الله تعالى وحده؛ بمعنى ألا تسيطر الأهواء والشهوات والغضب على حياة الإنسـان، بمعنى ألّا تكون الديكتاتوريّات، ولا الاستبداد، ولا الأنانيّات، هي التي تدير حياة الإنسان، أن يكون العلم الإلهيّ والقدرة الإلهيّة والرحمة والفيض والهداية الإلهيّة،

١ - مركز المعارف للتأليف والتحقيق: جهاد التبيين في فكر الإمام الخامنئي.
٢ - علي الشيرازي: مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي، ص٢٦.

الأساس والمصدر لإدارة حياة الإنسان. هذا هو معنى التوحيد... إنّنا، إن كنّا نعتقد بالتوحيد، فلا يمكننا أن نخضع للظلم والاستبداد، ولا يمكننا البقاء ساكتين أمام الظلم. هذه هي ماهيّة التوحيد»[1].

على ضوء هذا المنظار للتوحيد العقائدي، الذي ينفي الخضوع للظلم وللديكتاتوريات والاستبداد، يمكن أن نفهم رؤية السيد (الخامنئي) للاستقلال الفكري والثقافي والسياسي كوليٍّ فقيه للدولة الإسلاميّة في هذا العصر. وهذا ما أسّس له الإمام (الخميني) مع الثورة الإسلاميّة التي أعادت الثقة بالإسلام، وبقدرته على القيام بالتغيير، ومواجهة الظلم والفساد، وعلى بناء الدولة ومؤسساتها، وعلى عدم التبعيّة للقوى الكبرى وسياساتها وثقافتها. وهذا ما جرى التعبير عنه بـ"الإسلام المحمدي الأصيل"، ليتمايز عن الإسلام التقليدي الذي عرفه المسلمون وعاشوه طوال قرون. والإسلام المحمدي الأصيل بالنسبة إليه يعني الإسلام المناهض للظلم، والإسلام الرامي لتحقيق العدل، والإسلام المجاهد، والإسلام المنافح عن المحرومين، والإسلام المدافع عن حقوق الحفاة والمظلومين والمستضعفين.

ومع هذا الإسلام المحمدي الأصيل في الثورة الإسلاميّة "حلّ إسلام الكتاب والسنّة مكان إسلام الخرافة والبدع، وإسلام الجهاد والشهادة مكان إسلام القعود والخضوع والذلّة، وإسلام التعبّد والتعقّل مكان إسلام الالتقاط والجهل، وإسلام الدنيا والآخرة مكان إسلام حبّ الدنيا أو إسلام الرهبانيّة، وإسلام العلم والمعرفة مكان إسلام التحجّر والغفلة، وإسلام السياسة والدين مكان إسلام التحلّل من القيود واللّامبالاة، وإسلام القيام والعمل مكان إسلام الخمول والبرود، وإسلام الفرد والمجتمع مكان إسلام المظاهر وعدم الاكتراث وعدم التأثير، والإسلام المنقذ للمحرومين مكان الإسلام الذي هو ألعوبة بأيدي القوى الكبرى والسلطات؛ والخلاصة الإسلام المحمّديّ الأصيل مكان الإسلام الأميركيّ"[2].

---

١ - علي الشيرازي، مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي، ص٢٨.

٢ - مركز المعارف للتأليف والتحقيق: دروس من فكر الامام الخامنئي، ص١٣.

أولًا: الانعتاق المعرفي:

إن خروج الإنسان من التبعيّة والانسياق خلف الغير إلى رحاب الثقة بالله وبالذات، هو الذي يؤسس للاستقلال والحريّة والازدهار، ولبناء الهويّة الخاصة الرساليّة والثقافيّة والحضاريّة. لذا لا يصح بالنسبة إلى الإمام (الخامنئي) «أن يكون المجتمع والحكومة والنظام إسلاميًا، ويكون التحرك معاكسًا له أو يتم الترويج للاتجاه المعاكس. يجب السعي بجديّة إلى أن ندوّن العلوم الإنسانيّة على أساس الأركان الإسلاميّة... لأن الكثير من قضايا العلوم الإنسانيّة مبنيّة على فلسفات ماديّة»[1].

لن تقتصر مواجهة التبعيّة على بعدها الاقتصادي مع تنازل الشاه (رضا بهلوي) عن مقدرات الدولة لمستثمرين أجانب، بل سيكون لها بعدها الثقافي أيضًا مع إرغام الشاه الإيرانيين على تقليد الغرب في الزي والعادات والسلوك خلافًا لتقاليدهم الإسلاميّة. «وأصبحت الأزياء القبليّة التقليديّة مثل أغطيّة الرأس المشابهة للطربوش التي فرضها القاجار مجرّمة قانونًا. وكان على كل الذكور البالغين، باستثناء رجال الدين «المسجلين»، أن يرتدوا سراويل وسترات على النمط الغربي»، على غرار ما فعل (أتاتورك) في تركيا عندما منع الطربوش العثماني وأمر باستبدال القبعة الغربيّة به.

كما شجع الشاه النساء على التخلص من الحجاب، وأجبر المسؤولين الكبار على إحضار زوجاتهم للمناسبات العامة من دون حجاب... وأكثر من هذا فقد حظر كليًا «الشادور» الطويل من جميع الأماكن العامة. من الشوارع، ومكاتب الحكومة، وأوتوبيسات المدينة، وحتى العربات التي تجرها الخيول[2].

وفي وصفه لهذه الأزمة يقول القنصل البريطاني: «كان أكثر ما يؤثر في الناس، إلى جانب

١ - الإمام الخامنئي: الهواجس الثقافيّة في المشروع الحضاري المعاصر، ص٢٥، ٣٥١ و٣٤٥.
٢ - أروند إبراهيميان: تاريخ إيران الحديثة، ص١٢١ و١٣٦.

خبزهم اليومي، هــو كل ما يمس نظام العادات الاجتماعيّة، خاصــة تلك العادات التي يجيزها ويباركها الدين الإســلامي... إن نزع حجاب النســاء هاجم التقاليــد المحافظة للناس، وهاجم بالقدر نفســه أحكامهم الدينيّة... كان منع النســاء من ارتداء الحجاب شــيئًا، أما إجبارهم على الاختلاط بحريّة مع الرجال فقد كان شيئًا آخر»[1].

مــا يصفه القنصل البريطاني بأنــه «أزمة»، هو محاولة تغيير هويّــة المجتمع الإيراني وثقافته، وعاداته الإسلاميّة، ما يعني، على مستوى آخر، أن إصرار الإمام (الخميني) على «إسلاميّة» الثورة، كان ينســجم تمامًا مع هويّة الشــعب الإيراني، ولم يكن إســقاطًا دينيًا من مرجع ديني على هذه الهويّة أو من الاتجاه الإسلامي الذي قاد الثورة ضد الشاه.

كان شــعار الاستقلال هو السلاح الذي ستواجه به الثورة الإسلاميّة التبعيّة الثقافيّة التي كانت شائعة، ليس في إيران وحسب، بل في دول إسلاميّة كبرى مثل تركيا على سبيل المثال، في الفترة الزمنيّة نفســها من القرن التاســع عشر وبدايات القرن العشرين. ولذا ســيكون الاستقلال الذي تنشــده الثورة معاكسًا تمامًا لتلك الثقافة السائدة. وكان على هذا النموذج الاستقلالي أن يؤسس تجربته الخاصة، لأنّ تجارب الدول الإسلاميّة من حول إيران كانت تجارب تبعيّة وتقليد للغرب.

كان من اللافت أن يشــدّد الإمام (الخميني) على هذا الاستقلال الثقافي، الذي سيعدّه أساس هويّة الجمهوريّة الإسلاميّة، «لا شرقيّة ولا غربيّة»، والذي سيكون القاعدة المرجعيّة لبناء قدراتها كافة الاقتصاديّة والسياسيّة والتنمويّة والتسليحيّة، وسواها. وسيؤكد السيد (الخامنئي) في تجربته القياديّة على أولويّة وأهميّة هذا الأســاس الثقافي في سياســات إيران وفي بلورة هويّة المجتمع والثورة وفي التأسيس للحضارة الإسلاميّة المقبلة.

فالثقافة بالنســبة إليه «هي العمود الفقري لحياة شــعب ما وهويته. الثقافة هي العماد الرئيس لهويّة الشعوب. ثقافة شعب ما يمكنها أن تدفع به نحو التقدم والعزّة والقدرة والإبداع واكتساب

١ - أروند إبراهيميان: تاريخ إيران الحديثة، ص١٣٦.

الحيثيّــة في العــالم. إذا أصيبت ثقافة بلد ما بالانحطاط وفقد هذا البلــد هويته الثقافيّة، حتّى لو وصل إليه التطور من البلاد الأخرى، فلن يســتطيع أن يحظى بمكانة سامقة بين مجموع البشريّة وأن يحافظ على مصالح ذلك الشــعب... وإذا ما ســمح شــعب بأن تُداس ثقافته الوطنيّة تحت أقدام الهجومات الثقافيّة الأجنبيّة فإنّ ذلك الشــعب سينتهي. الشعب الغالب هو الشعب الذي تكون ثقافته هي الغالبة. الغلبة الثقافيّة هي التي يمكن أن تســتتبع الغلبة الاقتصاديّة والسياســيّة والأمنيّة والعسكريّة وكل شيء»[1].

مــن هذا المنظار لأهميّة الثقافة وخطورتها ينتقد الســيد (الخامنئــي) وضعيّة النقل والترجمة والتقليــد التي كانت ســائدة في الأروقة العلميّــة في إيران. «في عهد وفــود العلم الحديث إلى بلادنا، كل ما حصل هو التقليد والترجمة. الترجمة التي كانت تعني ســلب الشعب القدرة على الإبداع، وســلبه الشجاعة على تقديم كلام جديد، والإيحاء له أنك إذا اردت الوصول إلى نتيجة معيّنة والالتحاق بصفوف الآدميين فعليك أن تفعل نفس ما فعله الغربيون ولا تنحرف عنهم قيد أنملة. هكذا علّموا شــعوبنا في الأروقة العلميّة... كانت الــدروس التي تدرّس في الجامعات، سواء في مجال العلوم الإنسانيّة، أم العلوم الفنيّة والصناعيّة، أم العلوم الطبيعة، كانت مقتبسة من الآخرين، ولم يكن هناك أي تجديد»[2].

ولذا ســيكون الاستقلال المعرفي من أهم الأسس التي سيشــدد عليها السيد (الخامنئي) في مشروع الاســتقلال الحضاري، والذي لن يتحقق، بالنسبة إليه، إلا ببناء ثقافي في الجامعات[3]، حيــث يقدّم الباحثون ثقافة معرفيّة مســتمدة من الدين، ومن التاريخ الإســلامي، في المجالات الاجتماعيّــة والاقتصاديّة والتربويّة، وســواها، وليــس من ثقافة الغرب وتقاليــده ونظرياته. لأنّ

١ - علي الشيرازي: مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي، ص٨٨.
٢ - الإمام الخامنئي: الهواجس الثقافيّة في المشروع الحضاري المعاصر، ص ص٣٤٧-٣٤٨.
٣ - علي الشيرازي، مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي، ص٩٣.

القاعدة الأساسيّة للحضارة، بالنسبة إليه، لا تقوم على مُجرَّدِ الصناعة والتكنولوجيا والعلم، بل على الثقافة، والرؤية، والمعرفة، والكمال الفكريّ البشريّ، والتي تستند إلى رؤية عقائديّة ثقافيّة ركيزتها التوحيد ورفض العبوديّة للظلم والاستكبار. وهذه نقاط وقضايا مشتركة وأساسيّة بين شعوب ومجتمعات البلدان الإسلاميّة.

من هذا المنظار لأهميّة الثقافة، يشدد السيد (الخامنئي) على العلوم الإنسانيّة في إنتاج المعرفة كقوة اقتدار ثقافي في الجمهوريّة الإسلاميّة، وفي المجتمعات الإسلاميّة، لذا «يجب على الأساتذة وأصحاب الرأي والمحققين أن يسعوا لتدوين العلوم الإنسانيّة المتطابقة مع المباني الإسلاميّة، فلا تكون العلوم الإنسانيّة مبنيّة على أساس الفلسفات الماديّة الخاطئة، مثلما هو وضع العلوم الإنسانيّة الغربيّة اليوم». وإذا كانت العلوم السياسيّة أو الاقتصاديّة أو الفلسفة أو الإدارة وسائر العلوم الإنسانيّة مبنيّة على الرؤية الماديّة للكون، فلن تتمكن بالطبع من تأمين مطالب وأهداف المجتمع الإسلامي والمؤمن بالمعارف الإسلاميّة، التي لا تفصل بين العلم المجرد عن الهداية والمنطق الأخلاقي والمعنوي. لذا يحذّر الإمام (الخامنئي) "من الاعتماد على الرؤية الكونيّة، والمعرفة الغربيّة للإنسان التي تعتبره شيئًا، في حين أننا نعتبر الإنسان موجودًا آخر، غير ما يرى الفكر المادي للغرب. وعليه، يجب الاهتمام بالعلوم الإنسانيّة الإسلاميّة والتركيز عليها...»[1].

يميّز السيد (الخامنئي) في هذا المجال من الاستقلال الثقافي بين أمرين في غاية الأهميّة بين اكتساب العلم وبين إنتاج العلم، أي بين نقل المعرفة وإنتاج المعرفة. وهي معضلة معقدة لا تزال تعاني منها الجامعات في الدول العربيّة والإسلاميّة، والتي لا تزال تنقل برامجها ومناهجها التعليميّة عن تلك المعتمدة في الجامعات الغربيّة. ولا يقتصر الأمر على العلوم التطبيقيّة وحدها، بل وعلى العلوم الإنسانيّة أيضًا.

كانت الجامعات الإيرانيّة، مثل جامعات باقي الدول العربيّة والإسلاميّة، تعيش مشكلة تقليد

١ - مركز المعارف للتأليف والتحقيق: دروس من فكر الإمام الخامنئي، ص٥.

مناهج ونظريات العلوم الإنسانيّة الغربيّة. ويُقدّم علم الاجتماع نموذجًا عن هذه التبعيّة في العلوم الإنسانيّة في الجامعات العربيّة.

يقـول عالم الاجتماع المـصري (عزت حجازي): «لقـد بلغ اعتماد بعض المشـتغلين بعلم الاجتـماع في الوطن العربي عـلى علم الاجتماع الغربي المثالي والأمريكي بخاصة، سـواء في مرحلة إعدادهم الأكاديمي، أو في مرحلة ممارسـتهم لنشـاطهم في التدريس والبحث والكتابة الى حد التوحد معه لا عن تقدير موضوعي لقيمته، وإنما عن شعور بالنقص حياله».

ويؤكد عالم الاجتماع الجزائري (علي الكنز) هذا الواقع بقوله: «إذا أردنا تقويم الممارسـات السوسـيولوجيّة الحاليّة في بلادنا أمكننا وصفها بتبعيتها الأساسـيّة للسوسـيولوجيا الغربيّة... ويعـاني علماء الاجتماع العرب من التبعيّـة الفكريّة، وهم متأثرون بالنظريات المسـتوردة التي عاصروها في مرحلة التكوين، وما زالوا يكرسون أنفسهم لها..»[1].

وفي إيران أيضًا كان علماء الاجتماع قد تأثروا بعلم الاجتماع الفرنسي، ثم بالأفكار الشيوعيّة. «وكان أغلب ما يسـمى بمصادر علم الاجتماع هو ترجمة النصوص الغربيّة، وقلّما يوجد عمل ينطوي على أصالة قوميّة. بتعبير آخر، إن هؤلاء يُعرّفون، في الأكثر، الطلبة الإيرانيين على الأفكار الغربيّة...

وبسـبب هذه التبعيّة لعلوم الغرب الإنسـانيّة، كانت أبحاث علـماء الاجتماع الإيرانيين قبل انتصـار الثورة تدور حـول الموضوعـات المهمة والمطروحـة في المجتمعـات الغربيّة، مثل العلمانيّة، والحداثة، وتخفيض سـلطة الأب في العائلة، وتراجع دور العائلة كمؤسسة، والغربة الفرديّة والاجتماعيّة في المجتمع الصناعي الحديث، وسـلطة التكنولوجيا، ودور منوّري الفكر

١ - سهى حمزاوي وسامية كواشي: إشكالات علم الاجتماع في الوطن العربي: قراءة تحليليّة لاعترافات بعض علماء الاجتماع العرب، ص٩٣. وكذلك طلال عتريسي: واقع العلوم الإنسانيّة في الجامعات العربيّة، ص ص٤٣١-٤٦٠.

في المجتمع الصناعي الحديث، وفقدان أو عدم نجاعة السـنن الاجتماعيّة، وعدم كفاءة القادة التقليديين وما شابه»[1].

لم تكن مواجهة مثل هذه التبعيّة الثقافيّة المتأصلة في الجامعات الإيرانيّة مسألة بسيطة. فهي تعود، كما ذكر أسـاتذة علم الاجتماع، إلى عقدة نقص تجاه الغرب وعلومه، وإلى اعتقاد بتقدم هذا الغرب على المجتمعات الإسـلاميّة، وعلى منهجيّة تقليد موضوعات وقضايا المجتمعات الغربيّة نفسها. لذا بدأت بعد الثورة محاولات تأسيس علوم إنسانيّة تنسجم مع الهويّة الإسلاميّة للجمهوريّة. وقد أُنشئ «مكتب التعاون بين الحوزة العلميّة والجامعة» على أساس أن الحوزة هي التي يمكن أن تساهم في تقديم المحتوى الديني للعلوم الإنسانيّة التي تدرّس في الجامعات. وقد بدأت هذه المحاولة بتعاون حشد من أساتذة فروع العلوم الإنسانيّة في الجامعات وعدد من علماء حوزة قُم العلميّة الذين سـبق أن اشتغلوا في مجال العلوم الإنسانيّة، ثم تغيّر اسمه إلى «مؤسسة بحوث الحوزة والجامعة». وقد عملت هذه المؤسسة على تجديد العلوم الإنسانيّة وتأليف الكتب التي تبيّن اتجاه العلوم والمعارف الإسـلاميّة في مجالات علم الاجتماع، والاقتصاد، والفلسفة، وعلم النفس والعلوم التربويّة...[2].

بسـبب هذه الشـكوى من التبعيّة وتقليد المناهج الغربيّة، يؤكد السيد (الخامنئي) على إنتاج العلم، وليـس نقله فقط ، فيقول: «التقدُّم العلميّ يحصل باكتسـاب العلم من البلدان والمراكز العلميّة الأكثر تقدُّمًا. لكنّ اكتساب العلم شيء، وإنتاج العلم شيء آخر. في قضيّة العلم، يجب ألا نربـط عرَبَتَنـا بقاطرةِ الغرب. إنّ التبعيّـة وعدم الإبداع والخضوع المعنـويّ، من التداعيات الحتميّة لمثل هذه الحالة. علينا أن نُنتِج العلم بأنفسـنا، وعلينا مواصلة هذا التحرُّك باسـتخدام

١ - غسان حمدان: تاريخ علم الاجتماع في إيران، https://www.academia.edu/11378652.

٢ - غسان حمدان: تاريخ علم الاجتماع في إيران، https://www.academia.edu/11378652.

مصادرنا الفكريّة وكنوز تراثنا الثقافيّ»[1].

وخلاصة ما ينبغي القيام به، بعدما بات الغزو الثقافي بعد انتصار الثورة «الآفة والخطر الأساس والكبير»، هو «السعي بجديّة الى استقلاليّة العلوم الإنسانيّة وتأصيلها من منظار المرجعيّة الإسلاميّة والقرآنيّة»[2].

ثانيًا: الاستقلال السياسي الاقتصادي:

لا ينظر السيد (الخامنئي) إلى إيران كموقع ودور وأهميّة بمعزل عن انتمائها الأوسع إلى المنطقة العربيّة الإسلاميّة، التي يُطلق عليها غرب آسيا ويسمّيها الغربيّون الشرق الأوسط. وبما أنّ محور النزاع في العالم، سواء في الماضي، أو الآن، أو في المستقبل، سببه طمع المستكبرين الذين يحاولون أن يسيطروا على شعوب الأرض ويقرروا مصير هؤلاء وفق مصالحهم ورغباتهم الشخصيّة، فعلى شعوب هذه المنطقة أن تتوحد ولا تخضع لسياسات القوى الغربيّة. «هذه المنطقة مهمّة إنْ من حيث الموقع الجغرافي، فهي نقطة اتصال آسيا وأوروبا وأفريقيا، وإنْ من حيث كونها أحد أكبر مخازن النفط في العالم، والنفط هو شريان حياة كلّ القوى الصناعيّة المتسلّطة على العالم، وإن من حيث شعوب المنطقة، ففيها شعوب عريقة ومتجذّرة وذات سوابق تاريخيّة. لذلك رسموا لهذه المنطقة سياسة معيّنة، بحيث يجب أن تكون ضعيفة، وتعادي إحداها الأخرى ولا تتفق فيما بينها، ولا تستطيع الاتحاد، وأن يكون حكام هذه البلاد خاضعين للقوى الغربيّة، وأن تكون هذه البلدان من الناحيّة الاقتصاديّة مُستهلِكة، حتى تزدهر المصانع الغربيّة».[3]

---

١ - الاستقلال الثقافي: طريق الثورة نحو الأصالة الإسلاميّة، ص١٥ .

٢ - الإمام الخامنئي: الهواجس الثقافيّة في المشروع الحضاري المعاصر، ص ص٣٣٦-٣٣٧- ٣٤٢-٣٥١.

٣ - مركز المعارف للتأليف والتوثيق: خطاب الوليّ ٢٠١١: توثيق تفصيلي لخطب الإمام الخامنئي وكلماته وبياناته، ص٢٥.

أمــا من الناحية العلميّة، فيجب أن تكون هذه البلدان متخلفة ولا يســمح لها بالتقدم. "ولعلّ الخبراء الاســتراتيجيين في الغرب قد جلســوا لآلاف الســاعات، ودرســوا هذه القضايا وفكّروا ووضعوا البرامج وحدّدوا الشخصيات التي عليها العمل في بلدان هذه المنطقة وتنفيذ سياساتهم وأعمالهم. وِفقَ هذا التحليل يمكن إدراك سلوك رضا خان بصورة صحيحة، ويمكن أيضًا إدراك ما قام به مصطفى كمال في تركيا، وآخرون وآخرون. هذه كانت برامجهم وخططهم".[1]

تقوم السياســة الإســلاميّة، من وجهة نظــر الإمام (الخامنئــي)، على قاعدة ومبنى الفلســفة الإسلاميّة المستلهمة من القرآن، والتي تهدف إلى إيجاد علاقات منطقيّة ومعقولة وبعيدة عن أي نوع مــن المنازعة في غير محلها، وكذلك البعيدة عن الإذعان لأي هيمنة وإكراه في العلاقة بين الناس، «وتنادي الجمهوريّة الإسلاميّة في الساحة الدوليّة بالأخوّة والمساواة، وتدعو لعزة الأمم وشرف الشعوب»[2].

مــن هذا المنظور لعــدم الإذعان لأي هيمنــة، وإنتاج العلــم في الوقت نفســه، يدعو الإمام (الخامنئــي) إلى ما أطلــق عليه «الاقتصــاد المقاوم»، الذي يهدف، بالنســبة إليــه، إلى تحقيق الاســتقلال والتحرر من التبعيّة للغرب، من خلال الاعتماد على الــذات ومواجهة أي عقوبات تفرض على إيران، أو على أي بلد من بلدان العالم الإسلامي. وهذه هي فكرة الاستقلال المركزي التي كانت تشغل بال الإمام (الخامنئي)، والتي لا يجب أن تتوقف عند أي حد، خاصة وأن الغرب يعتمد بقوة على البعد الاقتصادي في تقييد سياسات الدول الإسلاميّة، وفي فرض التبعيّة عليها.

والاقتصاد المقاوم هو سياسة استراتيجيّة، لمواجهة الارتباط بالاقتصاد العالمي، خاصة وأن الدول الكبرى، تسعى من خلال السياسات الاقتصاديّة (مثل العقوبات والحصار) لترسيخ واقع

---

١ - مركز المعارف للتأليف والتوثيق: خطاب الوليّ ٢٠١١: توثيق تفصيلي لخطب الإمام الخامنئي وكلماته وبياناته، ص٢٦.

٢ - مجموعة من الباحثين: الفكر السياسي عند الإمام الخامنئي، ص١٣٠ و١٥٢.

الهيمنة، وكسر إرادة الشعوب، وإرضاخ الدول (كما فعلت الولايات المتحدة في فرض العقوبات الاقتصاديّة على دول عدة مثل إيران، والعراق، وسوريا، والصين، وروسيا، وكوبا) ولذا «إن الركن الذي يجب الاعتماد عليه في الاقتصاد يجب أن يكون في داخل البلاد، أي إن اقتصادنا ينبغي أن يكون متدفقًا داخليًا، وهذا هو الاقتصاد المقاوم الذي يجب متابعته»[1].

وبما أن من مستلزمات الروح الاستكباريّة في عالمنا المعاصر الهيمنة على الاقتصاد والسياسة والثقافة، فإن المُراد من التقدم بالنسبة إلى السيد (الخامنئي) هو «التقدم الشامل: التقدم في إنتاج الثروة الوطنيّة، التقدم في الاقتدار الوطني والعزّة العالميّة، التقدم في الأخلاق وفي الأمور المعنويّة، التقدم في أمن البلاد، التقدم في الوحدة والانسجام الوطني، التقدم في الوعي السياسي وفي العزم والإرادة الوطنيّة. ينبغي التقدم في جميع هذه المجالات...»[2].

ثالثًا: الحضارة الإسلاميّة:

من خلال الاستقلال المعرفي، الذي سيؤسس للاستقلال السياسي والاقتصادي، يتطلع السيد (الخامنئي) إلى مشروع بناء الحضارة الإسلاميّة، التي ستكون قاعدتها الثقافة، والمعرفة، والكمال البشري، والتي يعيش الإنسان فيها حرًّا وعزيزًا، ويستطيع التطور من الناحيتين المعنويّة والماديّة، والوصول إلى الغايات المنشودة التي خلقه الله تعالى من أجل الوصول إليها، وأن يحيا حياةً طيّبة، حياةً عزيزة، وأن يكون إنسانا عزيزًا، إنسانًا قويًّا، صاحب إرادة، مبتكرًا، بانيًا لعالم الطبيعة، هذا ما تعنيه الحضارة الإسلاميّة. وإن القاعدة الأساسيّة للحضارة، لا تقوم على الصناعة والتكنولوجيا والعلم، بل على الثقافة والرؤية والمعرفة والكمال الفكري البشري. إن الحضارة الإسلاميّة الجديدة، «لا تعني احتلال البلدان، ولا الاعتداء على حقوق الشعوب، وهي

١ - من كلام للإمام الخامنئي بمناسبة يوم المعلم والعمال، ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ.
٢ - من كلام للإمام الخامنئي في ذكرى تأسيس مجلس الشورى الإسلامي ١٥ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

ليست فرض أخلاقنا وثقافتنا على الشعوب الأخرى، بل هي تقديم الهديّة الإلهيّة للشعوب»[1].

ما يعني أن مرتكزات الحضارة بالنسبة لإيران وللبلدان والشعوب الإسلاميّة في الوقت نفسه، هي الاستقلال الثقافي والسياسي، والاقتصادي، والدفاعي. أي كل ما يشكّل عوامل وعناصر الاقتدار الداخليّة والإقليميّة

ولهذا السبب يؤكد الإمام (الخامنئي)، من خلال مرجعيته العقائديّة الدينيّة، أن الإسلام منح الإنسان القدرة على التطوُّر، والازدهار، والرقّي في مجالات الحياة كافّة، وأنّ الإنسان لديه القدرة على أن يشكّل الدولة القويّة، العادلة، وأن بإمكان المسلمين تحقيق هذا الاقتدار لو تحققت وحدتهم أو تعاونوا على تمكين اتحادهم واستقلالهم.

رابعًا: الوحدة الإسلاميّة أساس الحضارة الإسلاميّة:

كان من اللافت، في تجربة الجمهوريّة الإسلاميّة، أن مبدأ الاستقلال الذي بدأت به ثورتها لم يكن مقطوع الصلة على المستوى النظري بباقي العالم الإسلامي. فقد عمل السيد (الخامنئي) لبناء هذا الاستقلال على المستوى الداخلي في إيران، فجعله برامج ثقافيّة في الجامعات، واستراتيجيّة اكتفاء ذاتي في ما تحتاجه البلاد، وبناء اقتصاد مقاوم في مواجهة العقوبات، وإنتاج وتطوير قدرات تسلّحيّة في المجال الدفاعي، وتقدّم في تصميم وإنتاج الصواريخ الباليستيّة دقيقة التوجيه، والطائرات المسيرة المتطورة، وأنظمة الدفاع... لكنه كان يتطلع في الوقت نفسه إلى التعاون والتكامل في هذه الأطر مع باقي بلدان العالم الإسلامي، بما يجعل الاستقلال أقوى وأكثر ثباتًا، سواء في بناء المشروع الحضاري الإسلامي، أو في مواجهة نفوذ الدول الكبرى وتدخلاتها ومشاريعها للسيطرة والهيمنة.

وهذا، باعتقادنا، هو الذي جعل الخطاب الإيراني يتوجّه بعد الثورة مباشرة للدعوة إلى

---

١ - علي الشيرازي: مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي، ص٢٣١.

الوحدة مع بلدان العالم الإسـلامي، وإلى تأسـيس المؤتمر الدائم للوحدة الإسلاميّة والتقريب بين المذاهب، وإلى التعاون المشـترك الاقتصادي والسـياسي والثقافي والأمني، كمقدمه لبناء المشروع الحضاري المشـترك، والتخلص من عبء التبعيّة للغرب. بمعنـى أنّ القيادة الإيرانيّة كانت تُعدّ اقتدارها واستقلالها جزءًا لا يتجزأ من اقتدار وتمكين واستقلال باقي العالم الإسلامي، لأنّ أي مشروع حضاري إسلامي مسـتقبلي، بالنسبة إلى السيد (الخامنئي)، يجب أن يُبنى على الهويّة الثقافيّة، والقدرات الذاتيّة، والأهداف الإنسانيّة والاخلاقيّة.

لقد وضع السـيد (الخامنئي) رؤيته لبناء الحضارة الإسـلاميّة التي يُفترض أن تمر بالحلقات الآتية:

- **الحلقة الأولى:** الثورة الإسلاميّة.
- **الحلقة الثانيّة:** تشكيل النظام الإسلامي.
- **الحلقة الثالثة:** تشكيل الحكومة الإسلاميّة.
- **الحلقة الرابعة:** تشكيل المجتمع الإسلامي.
- **الحلقة الخامسة:** تشكيل الأمة الإسلاميّة.

فإذا كانت الثورة قد تحققت، وجرى تشـكيل النظام الإسلامي، والحكومة الإسلاميّة، إلّا أنّ ما يحتاج إلى بذل الجهود على المستويات الثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والتنمويّة سيكون في الحلقة الرابعة التي لا تزال تواجه الكثير من العقبات والصعوبات في تشكيل المجتمع الإسلامي. كذلك بالنسـبة إلى الحلقة الأخيرة، والتي هي تشـكيل الأمة الإسـلاميّة، فلا يمكن لمجتمع أو حضارة أن يسـتقيم أمره إلّا بهويّة فكريّـة تعبرِّ عن ثقافته وعقيدته، بها يقدّم نفسـه للعالم، وبها يبني شـخصيته. ويعدّ السـيد (الخامنئي) وحدة المسلمين أسـاس هويتهم، وأحد أهم عناصر الاقتدار في بناء مشروعهم الحضاري الواحد، خاصة «وأنّ القواسـم المشـتركة بين المسلمين أكـثر من نقاط الافتراق والاختلاف. وإذا تقرَّر طرح القيَم الإسـلاميّة كقيَم حاسـمة في العالم، تجتذب قلوب الناس، ويحصل على أساسـها تغيير معيَّن في حياة المسـلمين، فينبغي الحفاظ

على الوحدة بين المسلمين. في ظروف التمزُّق والعداء والحروب الطائفيّة، لا يمكن للمسلمين أن يتمتَّعوا بالوحدة، ولا يمكن بالتالي أن يحققوا الاقتدار المطلوب في مواجهة مشاريع الهيمنة والاستبداد والتبعيّة الغربيّة. ولذا يحذر من مساعي أعداء هذه الحضارة لتشتيت الاتّصال بين طوائف الأمّة والحضارة الواحدة وأفرادها. وعلى المجتمعات الإسلاميّة، بالنسبة إليه، أن تعيش مع بعضها [بعضًا] حالة اتّحاد الكلمة بحقّ، وتتحرَّك وتسير بشكل متواكب. الوحدة طبعًا أمرٌ معقَّد. خَلْقُ الاتّحاد عمليّة معقَّدة. الاتّحاد بين الشعوب الإسلاميّة ممكنٌ مع اختلاف المذاهب، ومع اختلاف أساليب الحياة وتقاليدها، ومع اختلاف الآراء الفقهيّة. معنى الاتّحاد بين الشعوب الإسلاميّة هو أن تتحرَّك باتّجاهٍ واحد في القضايا الخاصّة بالعالم الإسلاميِّ، وتتعاون في ما بينها، ولا تستخدم إمكاناتها وأرصدتها ضدّ بعضها [بعضًا]... قضيّة الاتّحاد بين المسلمين قضيّة جدّيّة، وينبغي التعاطي معها بجدّ. كلّ يوم يتأخّر فيه تحقيق هذه القضيّة، يخسر فيه العالَم الإسلاميِّ يومًا كاملاً، وبعض هذه الأيّام حسّاسة إلى درجة أنّها تؤثّر في عمرٍ بكامله. يجب أن لا تسمحوا بتأخُّر هذه القضيّة، لأن اتّحاد المسلمين سيُكسِب العالَم الإسلاميِّ العزّة». والأمة الإسلاميّة اليوم بحاجة إلى الوحدة من أجل حياتها وشموخها ونجاتها ورفعها راية الإسلام[1].

الخاتمة:

من خلال هذه الرؤية الكونيّة وقاعدتها التوحيد، وتأسيسًا على تجربة الثورة الإسلاميّة التي انتقلت إلى بناء الدولة، وتسعى لبناء المجتمع الإسلامي، ثم الحضارة الإسلاميّة، التي قوامها الأساس الإنسان بأبعاده المعنويّة والروحيّة، ومن خلال تجربته القياديّة للجمهوريّة الإسلاميّة، سعى السيد (الخامنئي) إلى الاستقلال بأبعاده كافة، والذي لن يؤدي عدم تحققه سوى لمزيد

١ - علي الشيرازي: مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي، ص٢٣٥.

مــن تقليد الغرب، وتكريس التبعيّة له، ما يهدد المجتمعات الإســلاميّة بفقدان هوّيتها وثقافتها، ومعركتها الحضاريّة.

إن الاستقلال الذي يتطلع إليه السيد (الخامنئي)، هو مشروع حضاري يُفترض أن يتحقق في إنتاج الثقافة، وفي تكريس القيَم العلميّة والفكريّة، وفي مناهج التعليم في الجامعات، وفي نشر القيَم الأخلاقيّة والإنسانيّة، وفي الاقتصاد، وفي بناء القدرات الدفاعيّة، وفي القيَم السياسيّة ونصرة المستضعفين، وفي تعزيز الوحدة بين المسلمين، أي في مجالات الحياة كافة[1].

هذه المسيرة من تحدّي التبعيّة للغرب، ومن التحرر السياسي والانعتاق المعرفي، التي بدأتها الجمهوريّة الإســلاميّة، هي التي يمكن أن تساهم في مســيرة الاستقلال الحضاري الذي تنشده الشعوب الإسلاميّة، وباقي الشعوب التي تتطلع إلى الاستقلال والتحرر من الاستبداد.

١ - نور الدين أبو لحية: قيم الحضارة الإسلاميّة الجديدة عند الإمام الخميني والإمام الخامنئي

لائحة المصادر والمراجع

- أروند إبراهيميان: تاريخ إيران الحديثة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع٤٠٩/ ٢٠١٤.
- الاستقلال الثقافي: طريق الثورة نحو الأصالة الإسلاميّة، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤٠٢.
- الإمام الخامنئي: الهواجس الثقافيّة في المشروع الحضاري المعاصر، دار المعارف الحكميّة، بيروت، ٢٠١٥.
- جوزف ناي: القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدوليّة، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٧.
- سهى حمزاوي، وسامية كواشي: إشكالات علم الاجتماع في الوطن العربي: قراءة تحليليّة لاعترافات بعض علماء الاجتماع العرب، مجلة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، الجزائر، ع٢٠١٧/٢٨.
- طلال عتريسي: واقع العلوم الإنسانيّة في الجامعات العربيّة، التأصيل الثقافي للعلوم الإنسانيّة، جامعة المعارف، بيروت ٢٠١٨.
- علي الشيرازي: مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئي، دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت، ٢٠٢١.
- فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، مركز الانماء القومي، بيروت، ١٩٩٣.
- مجموعة من الباحثين: الفكر السياسي عند الإمام الخامنئي، دار المعارف الحكميّة، بيروت، ٢٠١٣.
- مركز المعارف للتأليف والتحقيق: الحياة السياسيّة للإمام الخميني، بيروت، ٢٠٢٠.
- مركز المعارف للتأليف والتحقيق: جهاد التبيين في فكر الإمام الخامنئي، جمعيّة المعارف

الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت، ٢٠٢٤.

- مركز المعارف للتأليف والتحقيق: دروس من فكر الامام الخامنئي، بيروت، ٢٠٢٣.
- مركز المعارف للتأليف والتوثيق: خطاب الوليّ ٢٠١١، توثيق تفصيلي لخطب الامام الخامنئي وكلماته وبياناته، بيروت،٢٠١١.
- من كلام للإمام الخامنئي، بمناسبة يوم المعلم والعمال، ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ.
- من كلام للإمام الخامنئي، في ذكرى تأسيس مجلس الشورى الإسلامي ١٥ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.
- نور الدين أبو لحية: قيم الحضارة الإسلاميّة الجديدة عند الإمام الخميني والإمام الخامنئي، دار الأنوار للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٢١.
- غسان حمدان: تاريخ علم الاجتماع في إيران،
- https://www.academia.edu/11378652/.